من صفاته ولابد من ان ينتهي الى ما يكون لحوقه لذاته والا لزم التسلسل في المبادي فان
قيل يجوز ان ينتهي الى العرض الذاتي الاول فلا يلزم تعدد الاعراض الذاتية ولو سلم
فاللازم تعددها وهو غير مطلوب والمطلوب تنوعها وهو غير لازم قلنا
اللاحق بواسطة العرض الذاتي الاول ايضا عرض ذاتي فيلزم التعدد والصفات
المتعدده في محل واحد متنوعة لا محالة ضرورة ان خلاف اشخاص نوع واحد
من الصفات انما هو باختلاف المحال قوله ولانه يلزم عطف على مضمون
الكلام السابق اي وان كان لغيره فهو باطل لانه يستلزم استكمال الواحد الحقيقي في
صفاته بالغير وهو محال لانه يوجب النقصان في ذاته والاحتياج في كماله وفيه
نظر لانه ان اريد الاستكمال بالامر المنفصل فظاهر انه غير لازم لجواز ان يكون
لحوق البعض لاجل صفته وان اريد اعم من المنفصل والصفة فلا نسلم ان احتياج
بعض الصفات الى بعض يوجب النقصان في الذات كيف والخلق يتوقف على العلم والقدرة
قوله فنضع تفريع على قوله فيبحث عن كذا وكذا يعني بسبب ان البحث في هذا
الفن انما هو عن احوال الادلة والاحكام نضع الكتاب اي مقاصده على قسمين
والا فبحث التعريف والموضوع ايضا من الكتاب مع انه خارج عن القسمين لكونه غير
داخل في المقاصد والقسم الاول مرتب على اربعة اركان في الادلة الاربعة الكتاب
ثم السنة ثم الاجماع ثم القياس تقديما للاقوى بالذات والشرف واما بابا الترجيح والاجتهاد
فكانه جعلهما تتمة وتذييلا لركن القياس قوله الركن الاول في الكتاب وهو في اللغة
اسم للمكتوب غلب في عرف الشرع على كتاب الله المثبت في المصاحف كما غلب
في عرف اهل العربية على كتاب سيبويه والقرآن في اللغة مصدر بمعنى القراءة
في عرف العام على المجموع المعين من كلام الله المقروء على السنة العباد وهو في هذا
المعنى اشهر من لفظ الكتاب واظهر فلذا جعل تفسيرا له حيث قيل الكتاب هو القرآن
المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول الينا نقلا متواترا بلا شبهة على
ان القرآن تفسير للكتاب وباقي الكلام تعريف للقرآن وتمييز له عما يشتبه به لان
المجموع تعريف للكتاب لئلا يلزم ذكر المحدود في الحد ولا ان القرآن مصدر بمعنى المقروء
ويشمل كلام الله وغيره على ما توهم البعض لانه مخالف للعرف بعيد عن الفهم وان كان

صحيحا في اللغة والمشايخ وان كانوا لا يناقشون في ذلك الا انه لا وجه لحمل كلامهم على ما يبعد
ظهور الوجه الصحيح المقبول عند الكل ولازالة هذا الوهم صرح المصنف بحرف التفسير
وقال اي القرآن وهو ما نقل الينا بين دفتي المصاحف تواترا ثم كل من الكتاب والقرآن
يطلق عند الاصوليين على المجموع وعلى كل جزء منه لانهم انما يبحثون عنه من حيث انه دليل
على الحكم وذلك آية آية لا مجموع القرآن فاحتاجوا الى تحصيل صفات مشتركة بين الكل والجزء
مختصة بهما ككونه معجزا منزلا على الرسول مكتوبا في المصاحف منقولا بالتواتر
فاعتبر في تفسيره بعضهم جميع الصفات لزيادة التوضيح وبعضهم الانزال والاعجاز لان
الكتابة والنقل ليسا من اللوازم لتحقق القرآن بدونهما في زمن النبي عليه السلام وبعضهم
الانزال والكتابة والنقل لان المقصود تعريف القرآن لمن لم يشاهد الوحي ولم يدرك
زمن النبوة وهم انما يعرفونه بالنقل والكتابة في المصاحف ولا ينفك عنها في زمانهم
فهما بالنسبة اليهم من ابين اللوازم واوضحها دلالة على المقصود بخلاف الاعجاز فانه ليس
من اللوازم البينة ولا الشاملة لكل جزء اذ المعجز هو السورة او مقدارها اخذا من قوله تعالى
فاتوا بسورة من مثله والمصنف اقتصر على ذكر النقل في المصاحف تواترا لحصول
الاحتراز به عن جميع ما عدا القرآن لان سائر الكتب السماوية وغيرها والاحاديث
الالهية او النبوية ومنسوخ التلاوة لم ينقل شيء منها بين دفتي المصحف لانه اسم لهذا
المعهود المعلوم عند الناس حتى الصبيان والقراآت الشاذة لم تنقل بطريق التواتر
بل بطريق الآحاد كما اختص بمصحف ابي والشهرة كما اختص بمصحف ابن مسعود فلا حاجة
الى ذكر الانزال والاعجاز ولا الى تاكيد التواتر بقولهم بلا شبهة لحصول المقصود
بدونهما واما التسمية فالمشهور من مذهب ابي حنيفة رحمه الله على ما ذكر في كتب من
كتب المتقدمين انها ليست من القرآن الا انه تواتر بعض آية من سورة النمل فقولهم بلا
شبهة احتراز عنها الا ان المتاخرين ذهبوا الى ان الصحيح من المذهب انها في اوائل السور
آية من القرآن انزلت للفصل بين السور بدليل انها كتبت في المصاحف بخط القرآن
من غير انكار من السلف وعدم جواز الصلوة بها انما هو للشبهة في كونها آية تامة
وجواز تلاوتها للجنب والحائض انما هو على قصد التيمن والتبرك كما اذا قال الحمد لله رب
العالمين على قصد الشكر دون التلاوة وعدم تكفير من انكر كونها من القرآن في غير سورة النمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1